THE
CARTER CENTER

المركز كارتر

ورشة عمل الخبراء المعنيين بمقاومة حملات داعش الدعائية المغرضة للاستقطاب

مارس 2016

الملخص التنفيذي:

عقد المركز كارتر ورشة عمل للخبراء في 22–24 فبراير 2016، ضمت 21 مشاركاً من العلماء المسلمين والمختصين الرائدين من 10 دول مختلفة بغية إعادة النظر في استراتيجيات التجنيد التي يعتمدها تنظيم داعش واستخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي لاستقطاب الشباب المهمشين. تمحورت المناقشات حول خمس مواضيع أساسية: الجهود الرامية إلى صنع العلامة التجارية الخاصة بالتنظيم، والمحاربين الأجانب، والتجنيد والنداءات العاطفية التي تستهدف المرأة والشباب، وضرورة دعم القادة الدينيين وتمكينهم، وعودة المنشقين إلى دولهم وإعادة دمجهم في المجتمع، وتبادل الممارسات الفضلى والدروس المستقاة من التجارب الماضية.

لقد تمكن تنظيم داعش من تزويد نفسه بعلامة تجارية معاصرة ملمة بالتقنيات الحديثة، ما سمح له بتجنيد الشباب المهمشين عبر الحدود الرقمية. شملت استراتيجيات التواصل المعتمدة السخرية والرموز الثقافية من أجل السيطرة على وسائل اعلام الغرب وبث شرائط مصورة باستخدام أحدث التقنيات كما تنظيم فعاليات اعلامية تحث المشاهدين، من خلال التركيز على البعد المرئي، على تخطي الحواجز الثقافية واللغوية للغوص إلى العمق وفهم الرسالة المقصودة. عمل الخبراء، في إطار ورشة العمل، على تقييم استراتيجيات التواصل التي تستهدف جمهور التنظيم الداخلي والخارجي – بحسب اللغة والترجمة والخطاب والعناصر المكونة والجنس. وأجمع المشاركون على ضرورة اجراء تقييم وافي لحملات داعش الدعائية المغرضة بالنظر في قدرة الشرائط المصورة على الاقناع.

يقع الشباب المهمشون الذين التحقوا بصفوف داعش سيما الذين يفتقرون إلى الثقافة الدينية والذين لا يمتون لسوريا بأية صلة في صلب علامة التنظيم التجارية – "درب الجهاد" التي تركز على الدمار واليأس. يعتمد داعش على صراع الحضارات الحاصل بين الغرب والمسلمين، بغية تأجيج كره الإسلام وتهميش المسلمين في الغرب، وهي المشاعر التي تشكل البيئة المؤاتية

للشباب المتطرفين. بناءً عليه، يمكن للقادة الدينيين ذوي المصداقية العالية التأثير في نفوس المجندين المحتملين لإحباط مساعي داعش الرامية الى تأويل النصوص الدينية ومفهوم الخلافة.

أجمع المشاركون على أن تنظيم داعش لن يزول، إنما سيبقى ولكن بتجليات وأسماء مختلفة، سواء بوكو حرام، أو القاعدة، أو الشباب. لذلك لا بد من بناء شراكات فعالة من أجل إزالة التطرف من نفوس الشباب المغرر بهم وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع. ولقد حث المختصون الذين يعملون مع المنشقّين وعائلات الشباب المغرر بهم الحكومات على النظر إلى العائدين على أنهم فرص عوضاً عن تحديات. على سبيل المثال، يعمل أحد المشاركين في ورشة العمل، وهو مجاهد منشق عن داعش، على مساعدة المجندين عبر الانترنت على مقاومة خطابات داعش الالكترونية.

نظر الخبراء المشاركون في العديد من دراسات الحالات لتسليط الضوء على مرونة نداءات داعش، آخذين بالاعتبار السياق والجنس والعمر والثقافة والموقع الجغرافي. تمحورت النقاشات حول عملية الاستقطاب الدائمة التجدد والوسائل الرقمية والملموسة المؤدية للتطرف واستجابة الحكومات سواء في المسائل الأمنية أو نماذج إشراك المجتمع. لا بد من اعتماد مقاربة متعددة الأوجه لمكافحة تكتيكات داعش التي تعتمد خطابات متنوعة لاستقطاب محاربين جدد. وفي حين تكتسي صياغة خطابات ذكية وموضعية النطاق لمكافحة استراتيجيات التجنيد التي يعتمدها داعش أهمية بالغة، لا بد أن تتماشى هذه الرسائل المضادة مع "عروض مضادة" تهدف إلى معالجة مظالم المجتمعات المحلية. ويبقى الانتصار في المعركة ضد استراتيجيات الاستقطاب لداعش بعيد المنال ما لم يتم اشراك القيادات الدينية والمجتمعية في الجهود المبذولة. أجمع الخبراء على أهمية عنصر الثقة الذي يقع في صلب الجهود الرامية إلى منع التطرف العنيف من جهة، والذي يعزز مصداقية الخطابات المناهضة داعش من جهة أخرى.

جهود داعش في تعزيز علامته التجارية في وسائل الاعلام

يرتكز تنظيم داعش إلى مختلف الاستراتيجيات لنشر حملته الدعائية المغرضة من الصحافة المطبوعة إلى المرئية ووسائل التواصل الاجتماعي. سلط الخبراء الضوء على ضرورة تقييم الحملات الدعائية المغرضة التي يطلقها داعش عبر الشرائط المصورة بغية تكوين رؤية واضحة عن قدرته على اقناع المجندين المحتملين. طرح أحد الخبراء العديد من المسائل التي لا بد من النظر فيها: الاعتبارات اللغوية– الحجج المستخدمة والعناصر المكونة ومصدر التسجيلات، فيما شدد خبير آخر على ضرورة النظر الى تنظيم داعش على أنه شركة تجارية من حيث القدرة على الاقناع، أي شركة ساعية إلى تسويق منتجاتها أو صناعة علامتها التجارية– بتحديد الشرائح المستهدفة والعقلية السائدة. لذلك لا بد من اجراء أبحاث تسويق بالاستناد إلى المسوح والمجموعات المركزة وتحليل الروابط العاطفية الواضحة والضمنية العابرة للحدود والجنسيات والاختلافات الثقافية والتفاوتات.

لا بد من تحديد نوع الخطاب الذي يعتمده التنظيم من أجل صياغة خطاب مضاد. لذلك أجمع خبراء التواصل على أن الإعلام المرئي هو أكثر الوسائل فعاليةً وقدرةً على تلقين المجندين المحتملين نزعة التطرف. فباللجوء إلى الصور والرسومات في حملاته الدعائية المغرضة المطبوعة، ساعد داعش القراء على تخطي الحواجز الثقافية واللغوية بغية فهم المعاني المقصودة. تشكّل مجلة التنظيم الرسمية، دابق، منصة للجمهور الخارجي– وهي متوفرة بالإنكليزية والفرنسية والصينية والروسية والتركية من بين لغات أخرى. وأقل ما يمكن قوله عن دابق هو أنها غنية بالصور– يتم نشر 88 صورة تقريباً في كل عدد، أي أكثر من 1100 صورة في الأعداد الاثني عشر الأولى. أما بالنسبة لصحيفة داعش الالكترونية، النبأ، وهي منصة متوفرة باللغة العربية فقط، فهي تستهدف الشرائح الداخلية فقط. على عكس دابق، لا يضم كل عدد سوى 18 صورة، أي 176 صورة في 18 عدد. يسعى تنظيم داعش إلى تبسيط المعلومات التي ينقلها إلى الشرائح الداخلية في النبأ من خلال اللجوء إلى رسوم بيانية، كالرسوم البيانية الدائرية أو الأيقونات أو خرائط تركز على الأمن الجسدي أو النفسي، بهدف تسليط الضوء على الإنجازات العسكرية التي سيحققها المجندون، وإلى تقويض مصداقية أعداء التنظيم. وبذلك تمكن داعش من صنع علامته التجارية، بتنصيب نفسه كبديل موثوق لنظرائه في الغرب.

لا بد من إيلاء أهمية بالغة إلى النطاق الذي يلجأ فيه كل من داعش وداعميه إلى التكنولوجيا. إضافةً إلى الصحافة المطبوعة، تلعب عملية التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي سيما تطبيقي تويتر وواتس أب دوراً كبيراً في نشر المعلومات حول العالم. فلقد تمكن الشباب الذين يعيشون في بيئة آمنة على سبيل المثال من مشاهدة الشرائط المصورة على الطريقة الهوليوودية أي التي تعظّم العنف وتتيح رقيق الجنس، فتترك وقعاً كبيراً لا يمكن لشيء أن يخمده. عبّر أحد الخبراء عن هذه المشاهد البطولية التي ظهرت أولا في اللعبة الرقمية "كال أف ديوتي" أو نداء الواجب التي يعيد داعش تصويرها ويتماهى وإياها بإتقان في الشرائط المصورة التي تستهدف المحاربين الشباب. أجمع الخبراء على أنه لا بد من مجابهة هذا النوع من العلامات التجارية باستخدام وسائل الاعلام وبإطلاق برامج توعية دينية.

أخيراً ختم الخبراء قائلين إن ما من خطاب مثالي من شأنه أن يعكس مفعول الخطابات الداعشية، ذلك أن للتنظيم العديد من الخطابات المختلفة. لا بد أن تستهدف السياسات المضادة استراتيجيات الاستقطاب الخاصة بداعش، وأن تعترف بمدى تعقيد المجموعات المستهدفة وأن تأخذ المتغيرات الخاصة باللجوء إلى الصور والتكنولوجيا بالاعتبار. فالتنظيم يستند إلى السخرية ويستخدم الرموز الثقافية للتقرب من الشباب المسلمين المهمشين والساخطين. وإثر اختطاف تنظيم بوكو حرام لأكثر من 200 فتاة، أطلقت قيادات داعش بدعم من متابعيها وسماً للسخرية من حملة السيدة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية ميشيل أوباما #اعيدوا_لنا_فتياتنا تمثل ب#أعيدوا_لنا_الهمفي، بالإشارة إلى المركبات الأمريكية في العراق التي باتت بحوزة محاربي داعش. بالموازاة، تم التداول بصورة شهيرة على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر فيها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باراك أوباما تحت عنوان "هامبتي دامبتي" وهي أغنية الأطفال الشهيرة. فبالتعليق على صورة يظهر فيها قائد الغرب بواسطة أغنية للأطفال تتحدث عن شخصية سقطت سقوطاً مريعاً، عمد تنظيم داعش إلى تقويض سلطة قيادة الغرب وإثبات تفوقه عليها. بالتالي لم يكن داعش ليسيطر على إعلام الغرب ما لم يلجأ إلى السخرية والرموز الثقافية. وفي حين يستخدم داعش السخرية والرموز الثقافية لاستهداف المجندين وتشويه صورة قيادة الغرب، لا تشكل المواقف المعلنة على أهم وسائل الاعلام مثل سي أن أن

وفوكس نيوز إلا اعترافاً بعظمته. وسيعمد التنظيم إلى إعادة نشر بيانات صدرت عن مسؤولين سابقين في وكالة الاستخبارات الأمريكية ووزراء الدفاع ورؤساء الوزراء ورؤساء الجمهورية في صحفه المطبوعة والتلاعب بها تأكيداً على نفوذ "الدولة الإسلامية".

أجمع الخبراء على تنامي ظاهرة كره الإسلام منذ الاعتداءات التي طالت باريس في نوفمبر 2015، ذلك أن تلك الاعتداءات التي شنها داعش أو تبناها أجّجت مشاعر كره الإسلام والتطرف – ما زاد من وطأة تهميش المسلمين الذين يعيشون في الغرب. عمل أحد الخبراء على تشريح اعتداءات باريس، تحت عنوان الإرهاب المتزامن"، شارحاً شرحًا وافياً التسلسل الزمني للأحداث، التي بدأت باعتداء ملموس، تبعها التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستُكملت باستراتيجيات صنع العلامة التجارية المعاصرة. أفاد الخبراء أن نموذج الدبلوماسية العامة في الولايات المتحدة لا يستجيب إلا للاعتداءات الملموسة ضارباً عبرض الحائط المعركة الإعلامية التي يشنها التنظيم – والتي من شأنها تعزيز علامته التجارية العظيمة.

تدفق المحاربين الأجانب

سلط أحد الخبراء الضوء على فكرة بالغة الأهمية ألا وهي أن" التطرف لا يولد مع الانسان، بل يتم تلقينه إياه". تمحورت المناقشات حول الأرقام والوسائل الرقمية وغير الرقمية واستجابات الحكومات بدءًا من التدابير الأمنية إلى اشراك المجتمع. وفي ظل المعطيات الخاصة بكل دولة على حدة، أجمع المشاركون على أن تنظيم داعش يسعى إلى إطلاق نداءات عاطفية والتلاعب بمشاعر الشباب، بغض الطرف عن البعد الجيوسياسي، أي الجهود الرامية إلى توسيع رقعة الخلافة. من الناحية الكمية، تمكنت أفغانستان من استقطاب 10000 محارباً خلال السنوات العشر التي تلت اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر – فيما تمكنت سوريا من استقطاب ضعف هذا العدد في فترة لا تتعدى الخمس سنوات. لا بد من إيلاء أهمية بالغة لتونس، حيث أبصر الربيع العربي النور، المنبع الرئيس للمحاربين الأجانب الذين ينضوون تحت لواء داعش– قرابة 6000 فرداً منذ عام 2013. في شهر ديسمبر 2014، وجه التنظيم الشريط المصور الأول للتونسيين، حيث يظهر محارب أجنبي تونسي يتحدث عن قمع الحكومة التونسية للمسلمين في تونس. ولقد غاص الخبراء في السياسات التي اعتمدتها الحكومات التونسية المتتالية منذ عام 1960 في إطار النضال من أجل الدولة العلمانية. وفي 2015، أثار الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي حفيظة قيادة داعش والجهات الداعمة التي هددت بقتل كل من يستبدل الشريعة بقوانين الارض وباعتماد هذا الخطاب الديني المتطرف، أكد داعش على المعنى الضيق الذي يكتسيه الإسلام بالنسبة له، وعلى جهوزيته التامة لإعلان الحرب على سائر المسلمين إن لزم الأمر. وعلى الرغم من فشل دراسات الحالات الفردية في شرح جاذبية داعش، إلا أنها سلطت الضوء على التوسع الكبير الذي عرفه التنظيم منذ إعلان الخلافة، والتهديد الذي يشكله حول العالم– لقد امتد سرطان داعش إلى القارات كافة، ليس فقط في سوريا والعراق وليبيا. بالتالي طرحت المناقشات التي تناولت تدفق المحاربين الأجانب مسألتين أساسيتين: دور المرأة والشباب في استقطاب المحاربين ومنع التطرف وعودة المحاربين إلى بلادهم، ونماذج إعادة التأهيل وإعادة الدمج في المجتمع.

دور المرأة والشباب

تحدث مشارك ألماني عن الصراع الكبير الذي يعاني منه بعض الشباب، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالاختيار بين الوفاء للدين أو للجنسية، وهي مسألة محسومة بالنسبة لداعش. يقع التنظيم في صلب صراع الحضارات، إذ إنه يجب على كل من الغرب والمسلمين أن يحارب الآخر من أجل البقاء. لذا يعمل من خلال تسليط الضوء على استحقار الغرب لحضارة الإسلام ونمو ظاهرة كره الإسلام، على توسيع الهوة بين الطرفين وخلق البيئة المواتية للتطرف.

وهكذا اختار التنظيم استخدام الأداة الإلكترونية، لأنها أكثر الأدوات فعالية، من أجل صناعة علامة تجارية حديثة مرتكزة الى التكنولوجيا، لاستقطاب الشباب المهمشين عبر الحدود الرقمية. تم إطلاق أحاديث على وسائل التواصل الاجتماعي كتويتر وواتس آب لاستقطاب الشباب، بعيداً عن تدخل العائلة أو السلطات المحلية. وفي إطار تجربة ناجحة خاضها أحد المشاركين على الانترنت مع بعض الشباب في الغرب، أخبر أنهم أعربوا خلال المناقشة الالكترونية عن رغبتهم في السفر إلى سوريا احتجاجاً على التأويل المعتمد لنصوص الإسلام. ولقد عبر عن الأهمية التي تكتسيها هذه المحادثات الخاصة في تحديد الأسباب الكامنة وراء الانضواء تحت لواء التنظيم. وسرعان ما تبين أن قراراتهم ترتكز إلى العاطفة عوضاً عن المنطق وأن معظم الشباب يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة جراء مشاهدة مشاهد عنيفة، لا سيما معاناة الآخرين باستمرار عبر الانترنت. ولقد اعترف جميع المشاركين بأن هذا النوع من الاشراك والتفاعل أكثر فعالية من السياسات أو أساليب التدخل التقليدية. إلا أن الصعوبة تكمن في إطلاق عملية الارشاد هذه على نطاق أوسع.

بغية معالجة أزمة الهوية والتفاوت الحاصل، أرسى أحد الخبراء أسس برنامج في ألمانيا لتمكين الشباب المسلمين وتحصينهم ضد كره الإسلام والتطرف الديني. تم إنشاء منصة في إطار البرنامج لإجراء تحليل نقدي ومعمق للتطرف وكره الإسلام بناءً على المعطيات التالية: يزعم كلا التيارين أن ثمة طرف أقل شأناً من الآخر، ويعمد كلاهما إلى التمييز ضد الآخر المختلف أو الغريب، مسلطين الضوء على حرب الخير والشر. حثت الخبيرة الشباب المسلمين الأوروبيين على تقبل هويتهم الهجينة: هم مسلمون إنما أيضاً ألمان وبالتالي ينتمون إلى أوروبا. كما عقدت العديد من ورش العمل في الجوامع لتنوير الشباب حول الإرث الثقافي المتعدد الأوجه الذي يتميز به الإسلام. وبتحليل الحملة الدعائية المغرضة التي تطلقها بعض الجماعات الألمانية السلفية، يشكل البرنامج بيئة آمنة للغوص في الأثر التي تتركه هذه الحملات على المجتمع الألماني المسلم وغير المسلم. ولقد تحدّت الأئمة على تخطي التمييز اللغوي والقوالب النمطية الجندرية التي ترتبط بالبيئات الدينية التقليدية.

تضطلع المرأة والفتاة، إلى جانب الشباب بدور جوهري في عملية الاستقطاب لداعش. خلال إحدى الجلسات الحوارية، تم التطرق الى الأسباب الكامنة وراء إيقاع الحملة الدعائية المغرضة لداعش بالمرأة والفتاة، والدور التي تؤديه كلتاهما في منع التطرف، والحاجة الماسة إلى الرسائل المنضادة التي تستهدف المرأة.

أجمع المشاركون على أن تحليل البعد الجنساني الخاص بداعش غير كافٍ ولا بد من دعمه بدراسة معمقة، فلا يصح النظر إلى المرأة والفتاة كمجرد ضحية ولا كمجرد أمهات المتطرفين العنيفين. لا بد من تغيير هذه الصيغة، لا سيما وأن البعد

الجنساني يشكل نقطة حساسة في حث المجتمعات على التعامل مع نظيم داعش ومواجهته، لذلك يجب معالجة مفهوم الجنس بكل جوانبه المعقدة ليتسنى لنا فهم التطرف العنيف فهماً وافياً.

غالباً ما تضطلع المرأة التي انضوت تحت لواء داعش بدور فاعل في استقطاب النساء أو الفتيات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. إثر نشر صحيفة نيويورك تايمز لمقالٍ عن عملية الاغتصاب التي طالت 200 امرأة يزيدية، أضاف داعش فصلاً على صحيفته المطبوعة "دابق" تحت عنوان "لأخوتنا" رداً على الادعاءات التي وجهتها له صحيفة نيويورك تايمز.[1] ولقد تطرق أحد الخبراء الذي أطلق برنامج إرشاد في ألمانيا للأشخاص المنخرطين في مجموعات سلفية أو الذين يتم تلقينهم التطرف، إلى الجاذبية التي يتمتع بها تنظيم داعش. تحدثت الفتيات عن رغبتهن في أن يصبحن "أمهات الخلافة الأولى" والمساعدة في المستشفيات وتقديم الخدمات الاجتماعية (وهي خدمات لا يمكن لهنّ القيام بها في الغرب بسبب صغر سنهن) والزواج من محارب قوي. وأفاد الخبراء أنه غالباً ما تسافر الفتيات اللواتي يرغبن في ترك عائلاتهن وهجر بلادهن برفقة فتيات أكبر سناً أو نساء لاجتياز الحدود التركية حيث يتم نقلهن بمجموعات صغيرة إلى الأراضي السورية.

ولا تكتشف المرأة والفتاة مدى اختلاف الواقع عن توقعاتها إلا بعد فوات الأوان. فمنذ لحظة الوصول وداعش يتحكم بخطوات عملية التجنيد كافة. أولًا يتم مصادرة كل الوثائق وأجهزة التواصل والأوراق الثبوتية، ثم تُنقل المرأة والفتاة إلى منازل للنساء فقط، ويتم توزيع المهام عليهن إن شئن أم أبين. يمكن للنساء أن يشاركن في القتال، ولكن يبقى دورهن الأساسي تأمين المتعة الجنسية للمحاربين. أجمع الخبراء على الحاجة الملحة لمعالجة تهميش المرأة والشباب في كافة المجتمعات، وعلى عدم حصر المناقشات المتعلقة بالتدابير الأمنية بالجنس والشباب، بل اشراكهم وتمكينهم ليصبحوا شركاء متساوين في عملية بناء السلام.

عودة المحاربين وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع

بما أن داعش لن يزول إنما سيبقى بتجليات وأسماء مختلفة، لا بد من بناء شراكات فاعلة وصلبة في مجال إزالة التطرف من نفوس المغرر بهم وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع. علق أحد المشاركين قائلاً:" علينا أن نتذكر أن التطرف لا يولد مع الانسان، إنما يتم تلقينه إياه." ولقد عززت التدابير السريعة والقصيرة المدى هذه الظاهرة. فبدلاً من بناء تحالف يتألف من الشركات الخاصة وموظفي القطاع العام والمنظمات غير الحكومية، ركزت استراتيجية الغرب لمحاربة الإرهاب على أسلوب

[1] نشر المقال الأول المعنون "إلى أخواتنا" في العدد 7 من دابق في فبراير 2015 وكان يستهدف المرأة والفتاة. بعد نشر صحيفة نيويورك تايمز مقالها عن الفتيات اللواتي تعرضن للاغتصاب، أعيد نشر مقال "لأخواتنا" ولكن في العدد 9 بقلم صحافية (أم سمية) كصوت السلطة الذي يتحدث عن سبي الرقيق، من دون استخدام كلمة اغتصاب ولو مرة واحدة.

:"التوقيف ثم الإعدام ثم التعطيل". أجمع المشاركون على أن اعتماد مقاربة أمنية أو إشراك المجتمعات المحلية لن يساهم في تذليل العقبات بالكامل ما لم يتم تصميم برامج لاجتثاثها.

تشارك الخبراء قصص عن منشقين دفع بهم شعورهم بالتهميش والاقصاء إلى الانضمام إلى داعش. ولقد تواصل معهم التنظيم عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووجهاً إلى وجه. حث المختصون الذين يعملون مع المنشقين عن داعش وعائلات الشباب المتطرفين الحكومات على النظر إلى العائدين على أنهم فرصة وليس تحدً. أجمع المشاركون على أن هؤلاء يشكّلون حجر الأساس في فهم عقيدة داعش وصوتاً مدوياً في وجه التنظيم. أنشأ أحد المشاركين خطاً ساخناً للإرشاد والتوجيه في مجال التطرف على الصعيد الوطني بالشراكة مع المكتب الوطني للهجرة وهي أداة لإعادة توجيه المكالمات إلى الشركاء المحليين غير الحكوميين. يجب أن يصدر الاتصال عن العائدين أو عائلاتهم لتقييم المخاطر وتحديد أسلوب الارشاد المثالي، فالإرشاد الفردي متوفر بأربع لغات الألمانية والإنكليزية والعربية والفارسية وهو يرتكز إلى ثلاثة عناصر أساسية: العنصر العملي والعقائدي والعاطفي، ما يسمح بإطلاق عملية إعادة تأهيل مستقرة ومتوازنة من خلال بعض المهام البسيطة والأساسية وبيئة منزلية مستقرة وتواصل فعال لاجتثاث الأفكار المتطرفة من النفوس وتجديد العلاقات الماضية تعزيزاً للروابط العاطفية.

تشكّل السياسات الإقليمية التحدي الأكبر الذي يعيق إعادة دمج العائدين في المجتمع. إلا أن المشاركين عمدوا إلى إعطاء الكثير من الأمثلة حول خيارات إعادة الدمج التي توفر الدعم الملائم للشباب الذين وقعوا عرضةً للخطر. في نيويورك على سبيل المثال، اعتمد مركز دعم العائلات العربية– الأمريكية نموذج "منزل التسوية" عام 2009 لتوفير خدمات اجتماعية للمصابين باضطراب ما بعد الصدمة بمراعاة البعد اللغوي والثقافي. ولقد تمكن المركز من مساعدة العرب والمسلمين والمهاجرين من الشرق الأوسط وجنوب آسيا على التأقلم مع المجتمعات التي احتضنتهم في مدينة نيويورك من خلال إطلاق برامج تعليم ومحو الأمية للراشدين وبرامج للخدمات القانونية ولمكافحة العنف. واستهدفت برامج الشباب الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و18 عاماً وحثتهم على التميز الدراسي وعززت طموحاتهم الجامعية من خلال خدمة المجتمع والرحلات الميدانية وبرامج تعلم اللغة الإنكليزية لغير المتحدثين بالانكليزية. كما عقد المركز شراكة مع معهد الاعلام في جامعة نيوسكول لإنشاء مشروع "أريد رفع الصوت" الذي يسمح للطلاب باكتساب مهارات تقنية وابداعية وتصوير أفلام قصيرة والمشاركة في مهرجانات الأفلام الوطنية. وتساهم الثقافة الإعلامية الإيجابية بفضل تمكين الشباب وإشراكهم في المجتمع في شق الطريق نحو محاربة الرسائل التي ينشرها داعش في إطار حملته الدعائية المغرضة.

دور القياديات الدينية والمجتمعية

على عكس الصورة التي تنقلها وسائل الاعلام، يفتقر الشباب الذين التحقوا بصفوف داعش إلى الثقافة الدينية كما أنهم لا يمتّون لسوريا بصلة. لقد بدا عنصر انعدام الثقافة الدينية جلياً في دراسة نوعية أجراها مركز كارتر كما في الجهود التي بذلها

عدد من المشاركين لإزالة التطرف من نفوس الشباب. وفي إطار دور القياديات الدينية والمجتمعية، شدد الخبراء على الدور الإيجابي الذي من شأن القيادات الاضطلاع به في مكافحة التطرف. ولقد حث مشاركان يعملان في مجال المسائل الدينية المنظمات الدينية المسلمة على وضع مقاربة "مقاصد" أو مقاربة مرتكزة إلى القيم واعتمادها في المناهج الدراسية الخاصة بتعاليم الإسلام من أجل تحفيز التفكير النقدي لدى الطلاب. إضافةً إلى ذلك، بإمكان القادة الدينيين الذين يتمتعون بالمصداقية والسلطة في المجتمعات المحلية التأثير إلى حد كبير في الرأي العام، ذلك أن ما من طرف آخر يتمتع بالشرعية والسلطة الكافية لدحض تلاعب داعش بالنصوص الدينية وبمفهوم الخلافة.

أجمع المشاركون على ضرورة التزام القادة الدينيين الذين يتمتعون بالمصداقية والسلطة على المدى الطويل بمكافحة التطرف العنيف ولكن ليس فقط هؤلاء الذين نتشارك واياهم طريقة التفكير عينها. وعلى خلفية التحذيرات الماضية التي تمحورت حول منهاج العمل والقادة الدينيين والتحديات التي تفرضها البرامج الدولية التي ترتكز إلى مقاربة من الأعلى إلى الأسفل، تحدث المشاركون عن ضرورة الاصغاء للقادة الدينيين والعمل معهم على أنهم شركاء متساوون في عملية بناء السلام لتفادي "قبلة الموت". فلن يتوقف تنظيم داعش عن التلاعب بالدين ما لم ترفع القيادات الدينية والمجتمعية الصوت وتشارك مشاركة فعالة في عملية بناء السلام. أخيراً، تطرقت المحادثات إلى ديناميكية الدين الجنسانية وتأثير الانسان على الدين ودوره في المحافظة عليه. إضافة إلى ذلك، تضم المجتمعات المسلمة بعض القادة الدينيين النساء مما يسلط الضوء على ضرورة تمكين المرأة في العلوم الدينية.

مواجهة التحديات في مكافحة داعش: الحكومة والتظلم والمقاربات الفضلى

لقد استغل داعش الفراغ السياسي في الدول المفككة وفشل الحكومات الوطنية في معالجة التظلمات الاجتماعية السياسية لتوسيع رقعة نفوذه. وانتشرت ظواهر التجنيد وكره الاسلام مع ازدياد هذه المجموعة العنيفة سلطةً. ولكن حتى الآن، ما زالت المناقشات الدائرة حول الطرق الفضلى للتعامل مع ايديولوجية داعش العنيفة سطحية. لا بد أن تتخطى هذه النقاشات الخيار العسكري وأن تعتمد مقاربات أكثر دقة للتخفيف من وطأة النداءات العاطفية التي تجذب المحاربين الأجانب. تحدث أحد الخبراء عن ضرورة اعتماد مقاربة أوسع نطاقاً تشمل السلام والأمن والنمو في نيجيريا وهو برنامج غير عسكري لمكافحة التطرف العنيف. تم تصنيف هذا البرنامج لإشراك هؤلاء الذين تم تلقينهم التطرف ومنع التطرف ومكافحة الخطابات المتطرفة وتأمين الدعم النفسي والاجتماعي لضحايا الإرهاب. من خلال المقاربة الأفقية – الفدرالية والدولة والحكومة المحلية– والعامودية –منظمات المجتمع المدني والأكاديميين القياديات الدينية والمجتمعية– ارتكز البرنامج إلى البنى التحتية المتوفرة لتعزيز الاستقرار. وفي ظل غياب أي مؤشر عن مدى نجاح هذه المقاربة المتعددة المستويات في دولة أخرى، أو منطقة أخرى، يبقى التعاون بين الحكومة والمجتمع المدني أساسياً من أجل منع التطرف وإعادة تأهيل المحاربين الأجانب.

وبعد الملاحظات الختامية، انتهز المشاركون الفرصة للتعليق على ورشة العمل ومناقشة الخطوات القادمة مع الجهة المنظمة. ولقد طلبوا من مركز كارتر وضع منصة للمباشرة بالعمل على المواضيع التالية: مستودع للموارد يشمل على سبيل المثال لا الحصر بيانات المركز الكمية والنوعية على شرائط مصورة والصحافة المطبوعة والمصادر القرآنية، عقد دورات تدريب حول وسائل الاعلام وخطابات داعش والمقاربات التي يجب اعتمادها لإشراك المرأة السورية المشردة داخليا والقيادات الدينية والمجتمعية. حث المشاركون مركز كارتر على دعوة المختصين والأكاديميين على بذل الجهود على الساحة الدولية لإطلاق برامج تهدف إلى إزالة التطرف من النفوس وإعادة تأهيل العائدين وإشراك المجتمع المحلي في الجهود الرامية إلى بناء السلام.